

كان العبد الصّالح أبو الطّيّب الطّبريّ قد جاوز المائة سنة، وهو ممتّع بعقله وقوّته وكافّة حواسّه، حتّى إنّه سافر ذات مرّة مع رفقة له، فلمّا اقتربت السّفينة من الشّاطئ قفز منها قفزة شديدة، عجز عنها بقيّة الذين كانوا معه على السّفينة، فاستغرب بعضهم هذه القوّة الجسديّة التي منحها الله إيّاه، مع كبر سنّه و شيخوخته، فقال لهم الطّبريّ: **(هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصّغر، فحفظها الله علينا في الكبر).**

*** السند ***

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما- قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلّم-: يَوْمًا فَقَالَ: **"يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ. إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"**. [أخرجه التّرمذي]

*** أوّلا ــ التعريف بالصحابي راوي الحديث ***

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ. حَبر الأمّة وفقيهها وإمام التفسير. ولد ببني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. روى 1660 حديث. وتوفي سنة 68هـ بالطائف.

*** ثانيا ــ شرح المفردات ***

احفظ الله: اعرف حدوده وقف عندها.

يحفظك: يصونك ويحميك في نفسك وأهلك، ودينك ودنياك.

تجاهك: تجده معك بالحفظ والتأييد، والنصرة والمعونة حيثما كنت.

رُفعت الأقلام: تُركت الكتابة بها، والمراد أنه قدّر كل شيء في علم الله.

جَفّت الصحف: المراد بالصحف ما كتب فيه مقادير المخلوقات كاللوح المحفوظ، وجفافها: انتهاء الأمر واستقراره، فلا تبديل فيها ولا تغيير.

*** ثالثًا ــ المعنى الإجمالي للحديث ***

ينصح النبي ﷺ في هذا الحديث بمراقبة الله واللجوء إليه وسؤاله والاستعانة به والإيمان بالقضاء والقدر.

*** رابعًا ــ الإيضاح والتحليل ***

1. تعريف الإيمان:

لغة: التصديق.

شرعًا: قول باللّسان واعتقاد بالجَنان (القلب) وعملٌ بالجوارح والأركان، وهو يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية.

2. تربية النّشْء على الإيمان: كان رسول الله ﷺ حريصًا على غرس العقيدة الإسلاميّة في نفوس النّاشئة، ممّا يجعلهم في كبرهم يلتزمون بأوامر الله، ويستمدّون العون والنّصرة منه تعالى.

3. حفظ العبد لله تعالى وجزاؤه: من حفظ الله في السّرّ والعلن، بأن عرف الحدود ووقف عندها، وأدّى الواجبات، فإنّ الله يحفظه في دينه وعقيدته، وجنّبه شرور نفسه الأمّارة بالسّوء.

4. سؤال الله والاستعانة به سبحانه: المؤمن يلجأ إلى الله بالسّؤال والاستعانة في جميع شؤونه، حتّى في سؤاله للنّاس فيما هو جائز لا ينسى أنّ الله هو الّذي يسخّرهم له.

5. الإيمان بالقدر خير وشرّه: المؤمن يوقن أنّ ما يقع له من خير أو شرّ هو بقضاء الله وقدره، ولذلك هو يندفع في عمل الخير، ولا يخشى ما يصيبه في سبيله.

*** خامسًا ــ الأحكام والفوائد ***

الأحكام:

ــ وجوب القيام بالطّاعات وترك المنكرات.

ــ وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

ــ وجوب الرضا بقضاء الله وقدره.

الفوائد:

ــ كلّ من يحفظ الله يحفظه في نفسه.

ــ الخير كلّه بيد الله، ولا يضرّ الخلقُ إلا بما كتبه الله.

ــ حفظ الله يكون بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.

ــ اللّجوء إلى الله يكون بسؤاله والاستعانة به.

تقويم مرحلي

أعطاك زميلك ورقة مكتوبا فيها أن فلانا رأى رسول الله في المدينة المنورة ونصحه بنصائح، ثم طلب من أن يكتب ذلك في ورقة وينسخ منها ثلاثين نسخة ويوزعها على الناس، وإذا لم يفعل فإنه يصاب بمكروه، وهكذا كل من حصل على هذه الورقة ينسخها ويوزعها.

ــ كيف يكون ردّك على زميلك هذا؟ أسّس جوابك وفق هذا الحديث الذي درسته.